خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/٥/٥م

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد: ٢١)

لقد لفت الله ﷻ انتباهنا في عدة آيات من القرآن الكريم بل قد حذَّرنا أن الحياة المادية في هذه الدنيا وراحتها ورفاهيتها ومالها ومتاعها كلها أشياء مؤقتة، وليست لها أي قيمة أكثر من اللهو واللعب. ويمكن أن يميل إلى هذه الأمور وهذه الأشياء المادية الغافلُ عن الله والغافل عن الغاية المتوخاة من خلقه. أما المؤمن الذي لديه أهداف سامية- وينبغي أن تكون له أهداف سامية- أرفع كثيرا من هذه الأمور ويفكّر مترفعا عنها ويسعى جاهدا لتحقيق هذه الأهداف السامية والفوزِ بقرب الله ﷻ وحبه. نحن الذين ندَّعي الانضمامَ إلى جماعة إمام هذا الزمان والمسيح الموعود والمهدي المعهود المبعوث بحسب نبوءة النبي ﷺ ومبايعتَه يجب أن يكون تفكيرنا ساميا جدا. نحن الذين نسمَّى أحمديين يمكن أن نصبح أحمديين حقيقيين حين لا نتخذ الأماني المادية المؤقتة والملذات غايتَنا، بل يجب علينا أن نجتنب- ببذل الجهود الحثيثة- الشيطانَ الذي قد صنع في كل مكان من هذا العالم المعاصر الذي يعجّ بهذه الملذات محطةً له ويسعى لجذب انتباه كل ساكن في العالم إليه.

يجب أن لا يكون هدفنا الحصول على الثروة المادية والانتفاع من ملذات الدنيا أبدا وذلك لأن عاقبة هذه الأشياء ليست حسنة حتما. يقول الله ﷻ وهو يبين مثال هذه الأشياء المادية أنها كمثل غيث ينمو ويزدهر لكنه في النهاية يصير حطاما تعصف به الرياح. فهكذا تكون عاقبة أهل الدنيا، إذ لا تنفعهم أموالُهم الكثيرة ولا ثروتهم ولا أولادهم. فبعضهم يُحرم في هذه الدنيا من أموالهم

وأولادهم. أما إذا كانت عاقبة بعضهم تبدو حسنه ماديا في الظاهر، فإن حسابهم في الآخرة سيدفعهم إلى العذاب لانشغالهم في اللهو واللعب وانهماكهم فيه وتغافلهم الكلي عن الله. غير أن بعضهم تكون قد صدرت منهم بعض الحسنات التي بسببها يغمرهم الله برحمته ويغفر لهم. فرحمة الله واسعة جدا، ونظرا لهذه الرحمة بعض الناس ينالون رضوان الله بسبب بعض أعمالهم الحسنة. لكن الجدير بالتذكر أن الله يقول لا تحسبوا هذه الحياة كلَّ شيء، فالحياة الحقيقية تبدأ بعد الموت. لذا فنيل رضوان الله ﷻ وإحراز العاقبة المحمودة يقتضي إنشاء العلاقة بالله ﷻ والاستجابة لأوامره. فحين يسعى الإنسان لنيل رضوان الله ﷻ ويسير على الدرب الذي دلَّه الله عليه، فلا تكون عاقبته حسنةً فحسب بل ينال هذه الدنيا أيضا. فلم يقل الله ﷻ أن لا تستفيدوا من النعم المادية التي خلقها الله ﷻ وإنما قال لا تنهمكوا في الحصول عليها بحيث تُلهيكم عن الواجبات الدينية وتأدية حق الله تعالى.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن الذين يأتون من الله يتركون الدنيا، المراد من ذلك أنهم لا يجعلون الدنيا مرامهم وغايتهم. وعند ذلك تصبح الدنيا خادمة لهم. أما الذين يتخذون الدنيا- على عكس ذلك- غايتَهم فهم يواجهون الهوان في نهاية المطاف حتى لو كسبوا الدنيا نوعا ما.

إن قوله عليه السلام هذا لا يتعلق بهذا الزمن أو الماضي فقط، بل في العالم المعاصر أيضا حيث يُظن أن نظام الاقتصاد في العالم محكم جدا وتوجد البنوك الكبيرة ومع ذلك فإن الذين يتكلون على البنوك في تجارتهم يخسرون تجاراتهم. بل من الملاحظ أن البنوك أيضا تواجه الخسائر وبناء على ذلك نسمع كل يوم أخبارا أن بعض البنوك سرَّحت بعض الموظفين وأنها أغلقت فروعها في مدن معينة. كما أن كبرى الشركات أيضا تقلل عدد الموظفين لديها. فالقضايا تُرفع في المحاكم على الشركات الكثيرة من قبل موظفيها أو البنوك التي هيأت لها الديون فتُضطر لإشهار إفلاسها. ومن ثم تُباع عقاراتها فتصبح محتاجة للقروش. فالأزمة الاقتصادية التي ظهرت في عام ٢٠٠٨ ما زالت نتائجها، فقد أفلست تجاراتٌ كبيرة حتى تأثرت بها الحكومات أيضا. كانت دول النفط تزعم أن ثروتها هذه لن تنفد أبدا، لكنها نفدت، فما الذي حدث لها، إذ تلك الحكومات أيضا اضطُرت لتقليل نفقاتها وفصْل العاملين. من شقاوة الدول الإسلامية التي وهب الله لها الثروات أن الملوك والحكام والقادة السياسيين فيها ينفقونها لإشباع ملذاتهم بدلا من اتخاذهم إياها وسيلة لنيل رضوانه مستجيبين لأوامره.

كان يجب أن يستخدموا ثروة النفط وأنواعا أخرى للثروة لإنقاذ البشر من الهلاك ويسعوا للنهوض بالمسلمين الفقراء في بلادهم وبلاد أخرى ويزيلوا جوع الجياع وعورة العراة في بلادهم، لكنهم لم يلتفتوا إلى ذلك بل انشغلوا في اكتناز الأموال لأنفسهم ويستمرون في ذلك. ونتيجة لذلك يواجهون الهوان في العالم لكنهم لا يفهمون ذلك. ولا ينظرون إلى الآخرة التي حذر الله عذابها، وهذا مُذلٌّ ومُخزٍ جدا. على كل حال من المؤكد أن سوء استخدام الثروة في الدنيا سواء كانت تتعلق بالأفراد أو بكبار رجال الأعمال، أو الشركات التجارية الضخمة أو الحكومات يؤدي إلى بطش الله

ﷻ. سواء عذَّب في هذه الدنيا والآخرة كلتيهما أو متَّعهم بها مؤقتا في هذا العالم وعذَّبهم في الآخرة. فالوضع مدعاة للخوف العظيم، ويجب أن يضعه في الحسبان دوما كلُّ عاقل ومسلم حقيقي يؤمن بالله ﷻ، وذلك لا يكفي ظاهريا فقط بل يجب أن تكون له حرقة وسعي لعبادة الله ﷻ والاستجابة لأوامره. هنا يمكن أن يقول القائلون إننا نصلي ونعبد ونصوم وإذا سعينا إلى جانب ذلك للحصول على النعم التي خلقها الله فما العيب في ذلك؟ فأقول يجب أن يكون في العبادة الإخلاصُ والوفاء، فهذا ما قال الله تعالى إنه يجب أن تكون عبادتكم بإخلاص ووفاء، وثانيا يجب أن تؤدوا بهذه النعم حقَّ خلْق الله أيضا. لكن ما الذي يجري في الدول الإسلامية؟ إن ملوك البلاد حين يخرجون للنـــزهة يصحبون معهم سربا من الطائرات الحاملة لأمتعتهم الكثيرة، وينفقون ملايين الدولارات، بينما يكون في بلادهم فقراء لا يجدون وجبة واحدة في اليوم إلا بصعوبة. فهذا ابتعاد عن أوامر الله تعالى، فمن ناحية يذكرون اسم الله ومن ناحية أخرى يأبون الامتثال لأوامره، فهذا يجعل الإنسان محل غضب الله. وهذا هو اللهو واللعب والزينة والتفاخر وإظهار الأموال بما لا يجوز. فعن أمثال هؤلاء الناس قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن الصلاة والصيام في الظاهر ليستا ذات قيمة إن لم يرافقها الصدق والإخلاص.

فعن صلوات هؤلاء قال الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (الماعون: ٥).

الحقيقة أن الله تعالى يريد منا أن نقوم بأعمال وعبادات تُـــحسِّن حالتنا الروحانية، وأن نؤدي حقوق العباد بعاطفة تولّد فينا ألما ولا نعدها منّة على الآخرين، وحين نقوم بذلك فتصبح هذه العبادات وهذه الأموالُ جاذبةً أفضالَ الله تعالى، وكما قلتُ لم يَنه الله تعالى عن كسب الدنيا وأموالها، بل ما خلقه الله تعالى من نِعَمٍ هي جائزةٌ للمؤمنين يقينًا، شريطة أن تُـــحرَز من خلال الوسائل الشرعية ولا تحولَ دون سبيلِ الدين وأداءِ حقوق خلق الله تعالى والعباداتِ. كان النبي ﷺ أيضا قلقا على أمته بأن التغيير الطيب، الذي أحدثه في صحابته فقدّموا الدينَ على الدنيا، لا يُضيعه المسلمون الذين سيأتون فيما بعد، فقال النبي ﷺ في مناسبة: "إن أخوف ما أتخوف على أمتي الهوى، وطول الأمل، (الخوف هنا يعني القلق) فأما الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، قال ﷺ أيها الناس! وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة، وهذه الآخرة مرتحلة قادمة، (السفر مستمر من كلا الجانبَين، الدنيا على وشك نهايتها والقيامة قادمة وفي الآخرة سوف يتم الحساب أيضا، ثم قال ﷺ:) ولكل واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا، فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب، وأنتم غدا في دار الحساب ولا عمل."

فالأعمال التي تُجزى عليها إنما تتأتى في هذه الدنيا فيجب أن تصلحوا أعمالكم، وهذه الدنيا هي دار العمل فأعمال هذه الدنيا سوف تتسبب في الجزاء أو العقاب في الآخرة، فما أسعد مَن يتذكر منا قول الله هذا: أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ، وما

قيمتها؟ ليست أكثر من عشب جافٍّ يكون مُصْفَرًّا ويصبح حُطَامًا تذهب به الرياح، والأصل هو كسْب رضى الله تعالى، وهذا ما قاله النبي ﷺ أن اعملوا الصالحات لكي تكسبوا رضوان الله تعالى. كان الصحابة ﷺ يبحثون دوما عن الطرق والسبل التي تُكسبهم رضى الله تعالى وتجعلهم يعملون الصالحات. وكانوا يسألون النبي ﷺ عن ذلك أيضا، فأتى شخص النبيَّ ﷺ وقال: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ. أيْ لا ترغب في أموال الدنيا ومتاعها ولا تنظر إلى الناس بالجشع يبدأ الناس يحبونك.

ليس الزهد أن ينقطع الإنسان عن المجتمع كليا ولا يتزوج أو لا يؤدي حقوق الأولاد ولا حقوق الزوجة ويترك العمل الذي يشتغله ويجلس فارغا ولا يجتهد في الأعمال الدنيوية ويصبح كاهنا، لا يعني الزهدُ هذا إطلاقا ولا يريده الإسلام، فأمامنا أسوة النبي ﷺ الذي تزوَّج وأدّى حقوق زوجاته أيضا كما أنجب وأدّى حقوق الأولاد أيضا، جاءه المال أيضا بكثرة وكان يملك قطعان الغنم التي أعطاها لكافر دونما قلق لأنه كان ينظر إليها بطمع فكانت النتيجة أنه أسلم. فالنبي ﷺ مع كل هذه الأشياء أدّى حقوق الله تعالى وحقوق العباد أيضا و لم يجعل هذه الأشياء نصْب عينَيه قط.

قال النبي ﷺ إن العمل بسنتي أيضا ضروري، ولا يجوز أن تصبحوا رهبانا، بل يجب أن تقوموا بهذه الأعمال لأنني أقوم بها. إذًا، يجب أن نفهم أن الزهد يعني أن لا تحول الدنيا دون عباداتنا ولا تمنعنا من العمل بأحكام الله تعالى، ولا يجعلنا الانشغال بكسب المال غافلين عن أداء حقوق الله تعالى، وكذلك ينبغي ألا ننظر إلى أموال الآخرين بجشع، لأن الجشع يجعل المرء يفكّر في الإساءة إلى الآخرين وما نراه في الدنيا من فساد هو بسبب الجشع، والقوى العالمية تسعى لتسيطر على البلاد الفقيرة لأنها تريد أن تغتنم ثروة هذه البلاد الفقيرة ومواردها. إذًا، هذا الفساد المستشري في الدنيا، سواء كان بين الأفراد أو بين الحكومات، إنما سببه النظر إلى أموال الآخرين بالجشع، لذلك أمر بأن تتحلّوا بالقناعة ولا تنظروا إلى الآخرين بجشع، اللهم إلا أن تستخدموا قدراتكم وكفاءاتكم واجتهدوا، ولو كسب المال بالجهد فلا حرج ولكن لا ينبغي أن يكون هذا المال عائقا في سبيل أداء حقوق الله وعباده.

وقد وضّح النبي ﷺ نفسه معنى الزهد فقال: لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ الذي أعطاكم الله وَلَكِنْ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ (أي لا تعتمدوا على مالكم بل على الله المعطي وتوكّلوا عليه ﷻ) وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أُصِبْتَ بِهَا أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ. لا شك أن المصائب والخسائر تأتي ولكن يجب ألا تبدؤوا بالبكاء والنياح على ضياع مالكم بل يجب أن تحسبوه ابتلاءً من الله وسوف تُـــجزَون لذلك، فالأصل ألا يجزع المرء لخسارة الأموال الدنيوية لدرجة يبلغ الشرك. يُرى بعض رجال الأعمال

يفقدون عقلهم بسبب الخسارة المالية وبعضهم ينتحرون فلو كانوا متوكلين على الله وقانعين لما بلغوا هذه الحالة قط.

فكان النبي ﷺ يتوقع منا نحن المؤمنين به أي من جميع أفراد أمته أن نتحلى بهذا المستوى من الزهد والرغبة عن الدنيا. الحق أن معظم الأحمديين يدركون في هذا العصر بفضل الله تعالى نتيجة إيمانهم بالمسيح الموعود عليه السلام أنه لا أهمية عندهم لخسائر دنيوية، ويدركون أيضا أن عليهم أن يتوجّهوا إلى الله تعالى أكثر من ذي قبل في ظل الظروف الراهنة. فنرى أن المعارضين دمّروا وأبادوا تجارات الأحمديين التي كانت تُقدَّر بالملايين والبلايين في باكستان وفي بعض الأماكن الأخرى أيضا، حتى قال ذات مرة رئيس الوزراء في باكستان: سأضع في أيدي الأحمديين قصعة الشحاذين، وسيضطرون للتسول هنا وهناك لأنني قد أكرهتهم لأخذ تلك القصعة. ولكن الأحمديين توكّلوا على الله وحده و لم يتسوّلوا من الحكومة ولا من أحد آخر. بل إن مشاريعهم التجارية التي دُمّرت- وكانت تُقدَّر بعشرات الآلاف والملايين- قد تحوّلت إلى البلايين نتيجة توكلهم على الله تعالى.

فهذه الأمثلة تزيدنا نحن الأحمديين إيمانا، ولكن من ناحية أخرى يجب أن تخلق- في الذين خرجوا من بلادهم بسبب ظروفهم واستقروا في بلاد متطورة - شعورا أن تحسُّنَ ظروفِهم بعد خروجهم من باكستان إنما هو نتيجة فضل الله تعالى فقط. إذًا، ما دام تحسُّن ظروفكم المالية بفضله تعالى وببركة بيعة المسيح الموعود عليه السلام فيجب ألا تكون هذه الظروف الحسنة سببا لأيّ تفاخُر ويجب ألا تعتزّوا بها أبدا، ويجب ألا تتهافتوا على الأموال والثروة وألا تحيدوا إلى أهل الدنيا وألا تنظروا إلى أموال الآخرين بالطمع والجشع بل إن أردنا أن نغبط أحدا بحسب قول رسول الله ﷺ فيجب أن نغبط الذي هو أحسن وأفضل منا من الناحية الدينية، ونسعى أن نكون مثله أو أفضل منه. لقد بيّن المسيح الموعود عليه السلام هذا الموضوع بالتفصيل في ضوء تعليم القرآن الكريم وفي ضوء ما فهمه مما قاله النبي ﷺ، لأنه عليه السلام كان الأكثر إدراكا بكيفية الحصول على الأموال الدنيوية وبقدر جواز الخوض في مشاغلها. فقال عليه السلام في إحدى المناسبات بأن الله تعالى قد أجاز الخوض في مشاغل الدنيا لأن الإنسان يواجه الابتلاء من هذا السبيل أيضا. المراد من ذلك أنه إذا كان أحد لا يقوم بأعمال دنيوية وكانت ظروفه المالية سيئة فهو يواجه الابتلاء في هذه الحالة أيضا ويصبح فريسة المصائب. ثم قال عليه السلام: وبسبب هذا الابتلاء يبدأ الإنسان بالسرقة والنهب أو لعب القمار أو المخادعة بل يتورط في سيئات أخرى كثيرة. (أي أن الضعف المالي أيضا يتسبب في تورّط الإنسان في السيئات)

ثم قال عليه السلام: لكل شيء حدود، فخوضُوا في مشاغل الدنيا بقدر ما تساعدكم في سبيل الدين، وليكن الدين هو المقصود الحقيقي. (أي يجب أن يكون الدين هو الهدف من الخوض في مشاغل الدنيا وألا تكون أهميته ثانوية). فاكسِبوا الدنيا واستفيدوا منها، ولكن يجب أن تكون خشية الله وتقواه وتعليم الدين هو نصب أعينكم دوما.

يقول عليه السلام: لا أمنعكم من المشاغل الدنيوية ولا أقول أن تنهمكوا فيها ليل نهار حتى تُحِلُّوا الدنيا ومشاغلها محل الله. (أي لا تظلوا منهمكين في مشاغل دنيوية ناسين الله حتى وقت العبادة، بما فيها مشاهدة الأفلام أو برامج أخرى على الانترنيت في وقت الصلاة)

فقال عليه السلام: إن كان أحد يفعل ذلك فإنه يخلق بنفسه أسبابا لحرمانه، ولا يبقى على لسانه إلا ادعاء فارغ. (أي لا حقيقة لادعائه قط، ولا إيمان له) باختصار، عليكم أن تعيشوا في صحبة الأحياء لتروا تجلّي الله الحيّ.

وقال المسيح الموعود عليه السلام بمناسبة أخرى: "لا يفهمنّ أحد هنا أنه يجب ألا يبقى الإنسان على صلة بالدنيا قط. لا أقصد ذلك و لم يمنع الله تعالى من الاستفادة من الدنيا بل الإسلام يمنع الرهبانية لأن ذلك عمل الجبان. (أي العزوف عن الدنيا فعل الجبناء) كلما كانت علاقات المؤمن مع الدنيا واسعة كانت مدعاة لنيله مراتب عليا لأن مقصود الإنسان هو الدين فقط. (أي لا بأس في علاقات دنيوية ولكن يجب ألا تكون هي المقصود بالذات) بل يجب أن تكون الدنيا ومالها وجاهها خادمة للدين. (الأصل هو ألا تكون الدنيا هي المقصود بالذات بل يجب أن يكون الدين هو الهدف الحقيقي من وراء الحصول على الدنيا. ويجب أن يحصل على الدنيا لتكون خادمة للدين). فكما يركب الإنسان مطية ويأخذ الزاد معه للسفر إلى مكان آخر فيكون هدفه الحقيقي هو الوصول إلى غايته المتوخاة لا المطية أو الزاد، كذلك ينبغي على الإنسان أن يستفيد من الدنيا ولكن بعدِّها خادمة للدين."

ثم يقول عليه السلام في شرح دعاء قرآني: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: "لقد علّمنا الله تعالى دعاء: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾، ففي هذا الدعاء أيضا قدّم ﷻ الدنيا، ولكن ما المراد من الدنيا هنا؟ إنما المراد هو حسنات الدنيا التي تصبح مدعاة للحسنات في الآخرة. يُفهَم صراحة من تعليم هذا الدعاء أن على المؤمن أن يتنبه جيدا إلى حسنات الآخرة عند كسبه الدنيا. كذلك في كلمة: ﴿في الدنيا حسنة﴾ قد ورد ذكر كافة الأساليب الحسنة التي يجب على المؤمن المسلم اختيارها من أجل كسب الدنيا. فاكسِبوا الدنيا بطرق فيها خير وصلاح فقط، وليس بطريقة تتسبب في إيذاء أحد من بني البشر أو تكون مدعاة للعار والخجل بين بني جلدتكم. فلو اكتسبتم الدنيا بهذه الطريقة لكانت مدعاة للحصول على الحسنة في الآخرة."

ثم يقول عليه السلام في ذكر العذاب وجهنم: هناك جهنّم وعد الله بها بعد الموت. وهناك جهنّم أخرى، وهي أنّ هذه الحياة إذا لم تصبح لله تعالى فهي أيضا جهنّم؛ فلا يتولى الله إنسانا كهذا لينجيه من الأذى ويهيئ له الراحة. لا تظنوا أن الدولة أو الحكومة أو المال والعزة وكثرة الأولاد يمكن أن تكون مجلبة للراحة والاطمئنان والسكينة لأحد، وأنها جنّة يجدها يدا بيد. (أي هذه الأشياء المذكورة لا تكون مدعاة للراحة والسكينة ولا تُنال بها الجنة). كلا، إن الطمأنينة والسكينة والسعادة التي هي من

نِعم الجنة لا تُنال بهذه الأشياء، وإنما تتيسر بالبقاء في الله والموت في الله. (أي تُنال هذه الأشياء إذا بقي الإنسان متوجها إلى الله تعالى دائما، وكسب حسنات الدنيا عاملا بأوامر الله تعالى، عندئذ سينال حسنات الآخرة أيضا. وما لم يكن الإنسان متوجها إلى الله تعالى دائما واضعا في الحسبان أن الله تعالى يراه فلا يمكنه أن يعمل بما سبق ذكره). لذلك أوصى الله الأنبياء عليهم السلام ولا سيما إبراهيم ويعقوب وقال: لا تموتن إلا وأنتم مسلمون. (معناه أن الإنسان لا يدري متى سيموت، إذ إن الحياة والموت ليس بيده، فمعنى ذلك أن عليكم أن تكونوا عاملين بأوامر الله تعالى وانتبهوا إلى الآخرة دائما)

يتابع عليه السلام ويقول: إن متع الدنيا وملذاتها تخلق نوعا من الطمع الخبيث الذي يزيد صاحبه طمعا وظمَأ كمصاب بمرض الاستسقاء الذي لا ينقطع ظمأه بل يظل يشرب ويشرب إلى أنْ يهلك. (كذلك هو حال طلب الدنيا، أي أن طلب الدنيا أيضا لن ينتهي أبدا)

فنار الأماني الزائفة والحسرات أيضا هي من نيران تلك الجحيم التي تسلب الإنسانَ راحةَ البال والسعادة، وتلقيه في القلق والاضطراب الدائمين. لذا يجب ألا يغيب عن بال أحبائي أن على الإنسان ألا يصبح من فرط حبه للمال والثراء والأهل والعيال كالمجانين بحيث يصبح بينه وبين الله حجاب (أي ألا تبعده هذه الأشياء عن الله تعالى)، ولهذا السبب نفسه سُميت الأموال والأولاد فتنة، فهي أيضا تعدّ للإنسان نوعًا من الجحيم، ويقاسي عند فراقهما قلقًا وكربا شديدين، وعندها لا يبقى قول الله تعالى: ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أمرًا نظريا، بل يصبح أمرًا مشهودًا معقولا. فهذه النار التي تشوي قلب الإنسان وتحوّله أشد سوادًا وظلامًا من الفحم المحروق لهي نار حب غير الله سبحانه وتعالى.

فحب ما سوى الله تعالى يصبح للإنسان جحيما في هذه الدنيا. لذا فلا تدَعوا المرافق ووسائل الراحة المتوفرة لنا في هذه البلاد تجعلنا غافلين عن الله تعالى، ومقصرين في أداء حقوق الله تعالى، ولا غافلين عن أداء حقوق إخواننا الذين أوضاعهم المعيشية دوننا، ولا غافلين عن نشر الإسلام وتبليغ دعوته بل علينا أن نلعب دورنا الفعال في هذه المهمة. هناك هدف واحد لبيعة المسيح الموعود عليه السلام ألا وهو أداء حقوق الله وحقوق العباد، وأداء واجب نشر دعوة الإسلام أيضا، فبهذا نستطيع الوفاء بوعدنا بإيثار الدين على الدنيا. أدعو الله تعالى أن نبتغي مرضاة الله دائما، ولا تخدعنا الحياة الدنيا التي هي حياة الغرور والخداع، وأن نتجنب جهنم هذه الدنيا وجهنم الآخرة أيضا، وأن يحوّل فضل الله ورضاه هذه الدنيا جنة لنا، كما يجعلنا نفوز بالجنة في الآخرة أيضا.

بعد صلاة الجمعة سوف أصلي صلاة الجنازة على اثنين، أحدهما السيد بشارت أحمد ابن السيد محمد عبد الله القاطن في خانبور بمحافظة رحيم يار خان بباكستان، الذي استُشهد في الثالث من هذا الشهر مايو، إنا لله وإنا إليه راجعون. وتفاصيل استشهاده هي كالآتي. كان الشهيد بشارت أحمد

مقيما في حي "غرين تاون" بمدينة خانبور، وكان له محطة وقود على بعد خمسة كيلومترات من بيته. وفي الثالث من مايو وفي الساعة الثامنة ليلا، توجه كالمعتاد عائدا من محطته إلى بيته على دراجته النارية، ولم يبعد عن المحطة إلا كيلومترا واحدا حتى أوقفه مجهولون وأطلقوا عليه النار من قريب، فأصابت الرصاصة صدغه ونفذت من الجهة الأخرى، واستُشهد في الحال، إنا لله وإنا إليه راجعون. وبعد حوالي عشر دقائق توجه حموه عائدًا من المحطة إلى البيت، فوجد الناس في الطريق مزدحمين، فتوقف لينظر، فإذا هو به ملقى على الأرض. فدعا الإسعاف من فوره، لكنه لفظ أنفاسه قبل وصول الإسعاف. في البداية كانوا يظنون أنه لقي حتفه نتيجة حادث مرور، لكن لما فحصه أحد الأطباء الأحمديين أخبر أنه قد أصيب بطلق ناري في صدغه. فأخطروا الشرطة ثانية، فقاموا بفحص طبي للجثة، فقالت الشرطة أنه قد اغتيل، وقد استُشهد بجريمة أنه أحمدي. ثم وجدت الشرطة الخراطيش الفارغة أيضا في مكان الاغتيال.

لقد دخلت الأحمدية في عائلة الشهيد المرحوم بواسطة والده السيد محمد عبد الله الذي بايع حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه قبل تأسيس باكستان. هاجرت عائلته من قاديان عام ١٩٤٧ واستوطنت مدينة ميانوالي بباكستان. وُلد الشهيد في "بَهكر" عام ١٩٥٥، ونال تعليمه الابتدائي في قريته، ثم أكمل تعليمه في تشنيوت ثم في أحمدنغر ثم في ربوة. ثم توظف في عمليات بناء "سد تربيلا" فترة من الزمن. ثم ذهب إلى دبي، ولما عاد أقام في كراتشي وبدأ تجارة السيارات وغيرها. وفي عام ١٩٨٥ لما ساءت الأوضاع الأمنية في كراتشي انتقل إلى خانبور حيث فتح محطة وقود.

كان الشهيد منخرطا في نظام الوصية بفضل الله تعالى. وكان سنه وقت الشهادة ٦٢ عاما. لقد وفّقه الله تعالى لخدمة الجماعة في مناصب شتى. عمل رئيسا للجماعة في خانبور ثلاث سنوات. وخدم سكرتيرا للأمور العامة فترة طويلة. كان متصفا بخصائل حميدة كثيرة. كان مخلصا جدا، بشوشا مرحًا يسرّ الجميع. كان ينجز كل مسؤولية تناط به بمنتهى الجهد والشوق. أنجز أعمالا كثيرة لدى إشرافه على بناء مسجد الجماعة في خانبور. كان ينفق من عنده على نظافة المسجد وإعداد بستانه وغرس الغراس فيه وصيانته وما إلى ذلك. كان شديد الحرص على أداء تبرعاته وتبرعات أهل بيته بدون انقطاع. كان نزيه المعاملة دائما. واظب على أداء الصلوات على الدوام. كان شديد الصلة بالخلافة، وكان يوصي أولاده بالاعتصام بحبل الخلافة دائما. خلف وراءه زوجته وابنين وبنتا. رفع الله درجات الشهيد ووفق نسله للاستمساك بالأحمدية.

والجنازة الأخرى هي للأستاذة طاهرة بروين بنت المرحوم ملك عبد الله. كانت تعمل أستاذة في جامعة البنجاب. استُشهدت في ١٧ إبريل الماضي حيث اغتالها أحد العمال في تلك الجامعة طعنا بالسكين. كان القاتل اقتحم بيتها بنية السرقة، فانتبهت له فاغتالها. ورغم أن هذا هو السبب المباشر لاغتيالها إلا أن كون المرء أحمديا يعطي رخصة للناس لاغتياله إذ يعرفون أنه لن تتخذ أية إجراءات

ضدهم. وهذا ما دفع هذا العامل لاغتيالها، فعندما علم أنها قد رأته وعرفته قتلها طعنا بالسكين إذ كانت تعيش وحدها في بيتها.

كان زوجها وعائلتها قد تركوا الأحمدية، فانفصلت عن زوجها بسبب ذلك منذ اليوم الذي ترك فيه الأحمدية، وكانت تعيش بمفردها. كانت ذات كفاءات عالية في مجال تخصصها، ومع أنها تقاعدت في السنة الماضية، إلا أن الجامعة استوظفتها ثانية بسبب كفاءاتها.

دخلت الأحمدية في عائلة الشهيدة بواسطة جدها حضرة ملك حسن محمد أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام. كان والدها السيد ملك عبد الله ممن نذروا حياتهم لخدمة الدين، ووفقه الله تعالى للخدمة في مختلف دوائر الجماعة. درس مادة الدين في كلية تعليم الإسلام أيضا. وُفّق والدها لإسداء خدمات كثيرة للجماعة، منها العمل في قسم حماية المركز (قاديان) عند تأسيس باكستان. كما كان له شرف أن يسجن في سبيل الله عام ١٩٥٣.

كانت الشهيدة ذات كفاءات عالية. نالت تعليمها الابتدائي في ربوة، ثم حصلت على شهادة البكالوريوس في العلوم من كلية لاهور للفتيات، ثم نالت الماجستير في العلوم من الجامعة الزراعية. ثم نالت شهادة الماجستير في الفيزيولوجيا في مجال علم النبات من كاليفورنيا. غفر الله للشهيدة وتغمدها برحمته ورفع درجاته. الصدمة الوحيدة التي كانت تقاسيها على الدوام هي انفصال بنتها عن الجماعة عند انفصال الشهيدة عن زوجها، فادعوا الله تعالى أن يستجيب لأدعيتها ويوفق بنتها للعودة إلى حضن الجماعة. سوف أصلي عليها مع الشهيد الأول بعد صلاة الجمعة.